وعد

سارة كامل

روايه

دار البيت الأدبي

وعد

سارة كامل عبد العزيز

اسم الكتاب: وعد

التأليف: سارة كامل عبد العزيز

تدقيق: كيان محمد

تصميم الغلاف: حبيبة علاء

تنسيق وإشراف: جنة محمد

تسويق: جيهان حمادي

إدارة: أماني أحمد فكري

الناشر: دار البيت الأدبى للنشر الإلكترونى

إهداء

إهداء إلى قلمي الذي ألهمني كتاباتي.

إهداء إلى من أحببت ومن أحب كلماتي.

إهداء لكل شخص كان لي حافزًا

لتحقيق أمنياتي.

إهداء لأمي، وحبيبتي، ورفيقة أيامي.

إهداء لأختي مصدر سعادتي وفرحة حياتي.

إهداء لإبنى، ونيس عمري، وروح قلبي.

آملة أن أكون قدوة له في حياته، وأن يدعو لي بعد مماتي.

وأخيرًا إهداء لكل من يقرأ هذه الكلمات، فلكم مني كل التحيات.

هل السعادة في الحب أم في المُحِب؟

هل النهايات اختيار أم أقدار؟

هل نجيب يومًا على ما عجزنا عن تفسيره، أم نظل تائهين بين وعود لم نحظى بها؟!

في ظل هدوء الليل وسكون البيت المظلم، تستيقظ فتاة وهي تصرخ: "أغيثوني، أغيثوني!"

كانت تلك الفتاة في الثامنة عشرة من عمرها، وحيدة والديها، تستيقظ فجر كل يوم على ذلك الكابوس المرعب الذي لم تتذكر منه سوى أن هناك أشخاصًا يريدون قتلها، وتظل تختنق حتى تستيقظ مناديةً على والدتها، فتذهب إليها لتهدئتها من الروع والخوف الذي يمتلك ذلك الجسد الملائكي، فتقرأ لها بعض الآيات القرآنية حتى تستغرق في النوم مرة أخرى، وشروق شمس يوم جديد، تبدأ الأم بعملها المعتاد في هذا المنزل، فتنهض مبكرًا؛ لكي تقوم بتجهيز طعام الإفطار، وتوقظ ابنتها للذهاب إلى المدرسة، وتوقظ زوجها للذهاب إلى عمله، كانت تلك الأم تُدعى (خديجة) خريجة اقتصاد وعلوم سياسية، كانت تحلم منذ طفولتها بتحقيق هدفها والوصول إلى مكانة مرموقة في المجتمع، لكنها لم

تصل لما تمنته، فقد اكتفت بحصولها على الشهادة الجامعية منذ أن رأت محمد (والد وعد).

محمد شخصية جذابة ومثقفة ويحبها حبًّا شديدًا، لكنه كان يرفض فكرة خروجها للعمل بعد الانتهاء من الدراسة، لم يكن يعرف أبدًا فكرة تبادل الآراء أو احترام رأي الآخرين، فكان دائمًا يرى أنه لا يخطئ أبدًا، ولحب خديجة له، كانت توافقه على ما يقول بدون جدال أو مناقشة، لكنها شعرت بعد الزواج بأنها كانت مخطئة، مما زاد من عدم التفاهم والمشكلات بينهما، لكنها كانت دائمًا تحاول الحفاظ على ذلك الكيان من أجل ابنتها التي رزقها الله بها، فكانت لها ابنة وأخت وصديقة، كانت أجمل هدية يمكن أن تُهدى بها من الله، كانت وعد، وما أجمل تلك الوعد!

كانت وعد منذ طفولتها ذكية جدًّا وطموحة، تعشق القراءة مثل أبيها، كانت تحصل كل عام على جائزة الطالبة المثالية، وكانت دائمًا خديجة تزرع في ابنتها تحقيق هدفها مهما واجهت من صعوبات، تأمل أن ترى فيها ما عجزت عن تحقيقه؛ وبالفعل كانت وعد متطلعة دائمًا ومثقفة، تسعى لتحقيق أهدافها إلى أن وصلت إلى السن الذي جعل والديها أكثر خوفًا عليها، فقد أتمت وعد الثامنة عشرة من عمرها قبل أمس، وبالرغم من أن ذلك السن يصعب فيه على الوالدين احتواء أولادهم، إلا أن خديجة كانت تحتوي وعد بقدر يجعلها تشعر بالأمان في حضن والدتها، فكانت لها منبع أسرار لم تأتمن عليه أحدًا سوى والدتها التي ربتها على الصدق والأمانة والوفاء بالوعود، وقد سمتها خديجة بذلك الاسم (وعد)، إذ علمت أن لكل منا من اسمه نصيب، فكانت أمنية خديجة عند ولادتها لوعد أن لا تخلف وعدًا، ولا تنخدع بتلك الوعود الكاذبة، وفي ظل ما كان الشباب يعيشون سن المراهقة وعدم تحكيم العقل في أمور حياتهم،

وخاصة الأمور العاطفية، كانت وعد تفكر بعقلها جيدًا في كل موقف تمر به، كما أن ما يشغلها هو دراستها وسعيها من أجل تحقيق حلمها، فكانت تأمل بأن تلتحق بكلية الإعلام وتعمل في مجال الصحافة، وعلى الرغم من أن هناك العديد من الشباب الذين كانوا يتقدمون لخطبتها، إلا أنها لم تفكر في ذلك الموضوع مطلقًا.

عاشت وعد ووالداها أصعب سنة في حياتهم، فقد كانت سنة مليئة بالضغوط الدراسية والنفسية، مما كان يزيد من المشاكل بين الوالدين، وخديجة كعادتها تتنازل وتصمت؛ لكي تحافظ على ما سعت في بنائه منذ قدوم وعد، وكانت وعد تقابل كل ما يحدث بالصمت، فقد كانت كثيرة الانعزال عن الناس، كثيرة الجلوس بمفردها، كانت تصاحب تلك الورقة وذلك القلم، كانت تشعر بأنهما فقط من تستطيع أن تخرج ما بداخلها معهما، حقًّا، كانت صديقة لوالدتها، لكن هناك بعض الكلمات لا نستطيع أن نبوح بها، ليس خوفًا منهم، بل

أحيانًا خوفًا عليهم، عاشت وعد فترة اضطراب نفسي حتى جاء يوم نتيجة الثانوية العامة.

(منزل وعد)

استيقظت وعد مبكرًا؛ لتتوضأ وتصلي، وجلست تناجي ربها وتدعو أن يحقق لها ما تتمناه ويكافئها على ما بذلت من مجهود طوال ذلك العام، وبمجرد انتهائها من الدعاء، سمعت والدتها تنادي عليها.

الأم: "وعد، لقد ظهرت نتيجتك"

وعد (وجسدها يرتعد من التوتر والقلق): "الحمد لله، ولكن لماذا تبكين يا أمي؟"

الأم: "إنها دموع الفرحة يا فتاتي، لقد وعدتِني بها وكعادتك لم تخلف لي وعدًا أبدًا."

سجدت وعد شاكرةً ربها، وأخذت الدموع تنهمر من عينيها، لا تعلم لماذا تبكي، هل هي حقًّا دموع الفرحة كما قالت والدتها، أم دموع الخشوع لله وحمده على نعمه التي لا تُحصى؟

دخل والد وعد في هذه اللحظة مندهشًا.

والد وعد: "لماذا كل هذا البكاء؟ ماذا فعلت وعد؟ طمئنوني على النتيجة"

الأم: "اطمئن يا محمد، وعد لن تخلف لنا وعدًا أبدًا."

فضحك محمد واحتضن وعد وقال لها: "بارك الله فيكِ يا أغلى هدية هداني الله بها، فمنذ ولادتك وأنتِ سبب في تلك الفرحة التي تملأ البيت دائمًا."

وعندما جاء ميعاد التقديم في الجامعة، ذهبت وعد ووالدها، وعلى الرغم من شعور وعد بالفرحة؛ لأنها داخل كلية الإعلام التي سعت طويلًا للوصول إليها، إلا أنها كانت تشعر بخوف من دخولها مرحلة جديدة لا

تعرف عنها شيئًا، لكنها كانت تدعو الله دائمًا أن يوفقها إلى ما يحبه ويرضاه.

ما زالت وعد تحلم بذلك الكابوس الذي كان يراودها كل فترة، ولم تعلم سببه، وبمرور الوقت في الجامعة، تغيرت وعد كثيرًا، وأصبحت اجتماعية، وأخذت تشارك في اتحاد الطلاب، وأصبحت محبوبة من كل من يقابلها، ولكن لن يخلو الإنسان الناجح من أعين الحاقدين، ومع مرور الأيام، فهمت وعد الكابوس، لكن عقلها لم يستطع فهم هؤلاء الأشخاص الذين يريدون القضاء عليها؛ فهم لم يحاولوا قتلها جسديًّا كما كانت ترى في الكابوس، لكنهم كانوا يحاولون قتل روحها الجميلة التي ما زالت تتلألأ بالبراءة التي لم تعد موجودة في نفوس البشر، في يوم من الأيام، حدثت ضجة شديدة في المدرج الذي كانت تجلس فيه وعد، وادعت إحدى زميلاتها أن هاتفها المحمول قد سُرِق، واتهمت وعد بسرقته، كانت هذه الفتاة ممن يحقدون على وعد لتفوقها

في الدراسة وحب باقي الزملاء لها، لكن وقوف أصدقاء وعد بجانبها كان دائمًا حافزًا لها لتتلاشى خوفها من هؤلاء الذين يريدون القضاء عليها؛ وبالفعل، ثبتت براءة وعد بشهادة أصدقائها الذين رأوا هذه الفتاة وهي تضع هاتفها في حقيبة وعد لتدعي سرقته، كما أن هيئة أعضاء التدريس كانت لديهم ثقة كبيرة بأخلاق وعد وأمانتها، وكل هذا كان يجعل أحمد ينجذب إليها يومًا بعد يوم.

معذرة، لقد نسيت أن أقدم لكم أصدقاء وعد الجدد:

(أحمد) في الفرقة الرابعة بكلية الإعلام قسم الصحافة، ويعمل في جريدة تنشر ما تكتبه الأقلام بحرية، وهذا ما شجع وعد على التقديم فيها.

(نور) في الفرقة الأولى بكلية الإعلام قسم الإذاعة؛ فقد كانت تحب كثيرًا ذلك القسم، وتأمل أن تلتحق بالراديو بعد انتهائها من الدراسة.

(مريم) في الفرقة الثالثة بكلية الإعلام قسم الصحافة مثل أحمد ووعد، لكنها كانت دائمًا تتعالى على من حولها، وكانت كثيرة الغيرة؛ ولذلك كانت تغير أيضًا من وعد بسبب تفوقها وإعجاب أحمد الشديد بها.

التقوا جميعهم في اتحاد الطلاب الخاص بالجامعة، وأصبحوا أصدقاء منذ أول لقاء لهم.

(كلية الإعلام جامعة القاهرة)

أحمد: لقد اقتربت إجازة نهاية العام سنتخلص من ذلك التعب، ولكن...

(يصمت أحمد وعلى وجهه تعبيرات حزن)

وعد: ما بك؟ لماذا تغيرت ملامحك وسكتَّ فجأة؟

أحمد: أريد حقًا أن تأتي الإجازة؛ كي أرتاح من ذلك الإرهاق، ولكن أفكر كيف سأظل طوال شهور الإجازة

لا أراكِ (يتوتر قليلًا ثم يستكمل) أقصد لا أراكنَّ جميعًا، وخصوصًا أنه آخر عام بالنسبة لي.

نور: لقد نسيت أن وعد ستبدأ العمل في الجريدة معك ابتداءً من الأسبوع القادم، أما أنا ومريم وسنتواصل معك بالتأكيد.

أحمد: حقًا، لقد نسيت

(وتبدو على وجهه ملامح الفرح).

نور: وعد، ما بكِ؟ التعب يبدو على وجهك.

وعد: لا تقلقي يا فتاتي، أنا بخير، أشعر بدوار بسيط...

(ولم تكمل وعد حديثها، فقد وقعت على الأرض فاقدة الوعي).

حملها أحمد وذهب بها إلى طبيب الجامعة.

الطبيب: لقد استطاعت هذه المرة إفاقتك، ولكن في المرة القادمة سأنقلك إلى المستشفى، لقد حذرتك أكثر

من مرة من إهمالك لنفسك وعدم عنايتك بالطعام، تريدين قلق أصدقائك، أم تتدللين علينا أيتها الفتاة؟

وعد: آسفة، لم أقصد أبدًا.

أحمد: المرة القادمة يحملونني أنا إلى المستشفى، فقلبي كاد أن يتوقف من القلق.

فابتسمت وعد، وخرجوا جميعًا من غرفة الطبيب، تنظر وعد إلى أحمد نظرة استغراب من القلق الذي كان يبدو عليه، ويقطع تلك النظرة صوت هاتف أحمد وهو يرن.

أحمد: مريم، أين أنتِ؟

مريم: انتظركم عند بوابة الجامعة الرئيسية، ولكن لماذا تأخرتم؟

أحمد: قد كانت وعد تختبر محبتنا لها، سأقص عليكِ ما حدث حين نلتقي، فنحن قادمون إليكِ.

وذهبوا إلى مريم جميعًا في صمت، فقد كانت وعد يشغلها قلق أحمد عليها، وكان أحمد يفكر في وعد ويسأل في خاطره: هل لاحظت وعد قلقي الزائد عليها؟ فقد حاول كثيرًا إخفاء ذلك، لكنه لم يستطع.

وكانت نور تفكر في الطعام الذي ستتناوله اليوم مع أسرتها، فقد كانت جائعة جدًّا.

مريم: وعد، ما بكِ؟ ماذا حدث؟

وعد: لا تقلقي، إنه مجرد إرهاق ليس أكثر من ذلك.

أحمد: لا، بل إنه إهمال من تلك الفتاة عقيمة التفكير.

نور: على كل حال، نحمد الله أنكِ بخير يا وعد، سأذهب الآن وسأطمئن عليكِ في المساء.

أحمد: انتظري، سنذهب جميعًا لنتناول طعام الغداء معًا قبل أن نرحل.

نور: عفوًا يا صديقي، فطعام والدتي يفوق كل الأطعمة، نلتقي غدًا.

ذهب أحمد ووعد ومريم إلى مطعم قريب من الجامعة، ولكن كان هناك تساؤلات عديدة في عين وعد كان أحمد يقرأها، ولم تنتهِ مريم من الحديث عن كل ما حدث معها خلال اليوم حتى انتهوا من الطعام وانصرفوا، لم يكن أحد يسمع ما تقول، وعلى الرغم من أنها كانت تلاحظ صمت وعد وأحمد ونظراتهم المتبادلة، إلا أنها كانت تتعمد أن تكمل حديثها لعل أحمد يلتفت إليها، فقد كانت تكره نظراته إلى وعد، كانت تشعر بالغيرة دائمًا ولكنها لا تعلم السبب، فلم تكن تحب أحمد، لكنها كانت تشعر بضيق حين تراه يهتم بوعد.

(منزل وعد)

وصلت وعد إلى المنزل، وكان يبدو على ملامحها التعب.

أم وعد: ما بكِ؟

وعد: أنا بخير يا أمي، ولكني أحتاج إلى أن أنام طويلًا.

الأم: حسنًا.

وذهبت وعد إلى غرفتها، وألقت نفسها على السرير، وبمجرد ما وضعت رأسها على الوسادة، استغرقت في النوم.

(منزل أحمد)

عند وصول أحمد إلى منزله، كان والده قد انتهى من تجهيز الطعام، فقد كان أحمد يفتقد والدته التي توفيت منذ عشر سنوات، وكان والده يتحمل مسئوليته كاملة، وعلى الرغم من افتقاد أحمد لوالدته، إلا أن والده كان يحاول دائمًا عدم شعور أحمد بهذا الافتقاد، فكان له أمانًا وسندًا وصديقًا مقربًا.

شهاب (والد أحمد): الحمدلله على سلامتك، فقد وصلت في الموعد المناسب، وكادت تلك المعدة أن تتحدث من الجوع.

وعلى الرغم من تناول أحمد الطعام مع مريم ووعد في المطعم، إلا أنه كان يجبر دائمًا بخاطر أبيه، فقال له: حسنًا، فأنا أيضًا جائع.

والدة: إذن، هيا تساعدني في تجهيز المائدة.

جلس أحمد مع والده؛ ليتناولوا الطعام، لكن عقله كان مشغولًا بوعد، ولاحظ والده انشغال ابنه وعدم تناوله الطعام.

والد أحمد: ما بكَ؟ من هي تلك الأميرة التي جرؤت أن تجذب قلبك تشغلك عني؟

أحمد: لم تُخلَق من تشغلني عنكَ يا أبي، لكنها حقًّا جذبت قلبي، بل وعقلي أيضًا.

ينظر إليه والده نظرة استغراب، فهذه أول مرة يتحدث ابنه عن فتاة بهذه اللهفة والإعجاب.

أحمد: سأقوم الآن، ونتحدث غدًا، فأنا بحاجة إلى نوم عميق.

والده يبتسم له قائلًا: حسنًا، أراك غدًا.

ذهب أحمد إلى غرفته، ووضع رأسه على الوسادة، وأغمض عينيه كي يرى ذلك الوجه الملائكي، ويظل يفكر بها طويلًا إلى أن يستغرق في النوم، وفي صباح اليوم التالي، استيقظت وعد على صوت هاتفها.

أحمد: أيتها الفتاة عاشقة النوم، لقد دقت الساعة الحادية عشرة صباحًا، وهأنتِ ما زلتِ نائمة!

وعد: آسفة، لقد كنت مرهقة جدًّا، ولكني سأكون أمامكم بعد عشر دقائق.

أحمد (بصوت مليء بالضحك): عشر دقائق!

إذن ستأتين غدًا.

وعد: إذا أغلقت الهاتف، سأستيقظ بالتأكيد.

أحمد: حقًا، فأنا سبب تأخيرك ونومك منذ أمس.

وعد: أيها الفتى الثرثار، اذهب واتركني أستيقظ كي لا أتأخر أكثر من ذلك، وإلا...

أحمد: كفى، اذهبي، إنكِ فتاة ثرثارة حقًا.

(يضحكان وتنتهي المكالمة)

وبالفعل، نهضت وعد، ثم تناولت طعام الإفطار ونزلت متجهة إلى الجامعة، فقد كانت تشعر براحة نفسية؛ حيث إنه كان آخر يوم في امتحانات نهاية العام، لكنها كانت حزينة؛ لأنها لن ترى أصدقاءها في الإجازة كما اعتادت كل يوم.

(كلية الإعلام جامعة القاهرة)

وصلت وعد إلى الكلية في الساعة الحادية عشرة وخمس وأربعين دقيقة، فقد كانت هناك ربع ساعة فقط

لبدء الامتحان، فلم تستطع رؤية أحد من أصدقائها قبل اللجنة، وبعد أن خرجت، اتصلت بنور كي يتقابلا.

وعد: نور، كيف حالكِ؟

نور: بخير، ماذا فعلتِ؟

وعد: الحمدلله، فقد اجتزت المواد الصعبة، تظنين أن تلك المادة قد تصعب عليَّ.

(كانت وعد تمزح مع نور، لكن مريم كانت ترى هذه الطريقة تكبُّرًا من وعد، ولم يكن ذلك مقصد وعد أبدًا).

نور: الحمدلله، نحن في انتظاركِ في الكافتيريا.

وعد: حسنًا.

(في الكافتيريا)

أحمد: لقد أتت الفتاة التي تأتي في عشر دقائق.

وعد: مكالمتك هي سبب التأخير، فلا تتحدث.

أحمد: نعم أعلم، وهي سبب نومكِ خمسة عشر ساعة أيضًا.

مريم: كفى، أشعر بأنني أشاهد كرتون توم آند جيري.

فضحك الجميع، ولكن كانت وعد تنظر إلى عيني أحمد وكأنها ترى فيهما كم من الاشتياق لها، على الرغم من أنها كانت معه منذ ساعات، وكان هذا الشعور حقيقيًا، فقد كان أحمد يحاول كثيرًا إخفاء ما بداخله، ولكنه لم يستطع، فكثيرًا من الكلمات التي نصمت عنها تبوح بها العين.

نور: أشعر بجوع كأني لم أتناول الطعام منذ أيام.

أحمد: سوف نتناول الطعام سويًا أيتها الفتاة صاحبة الشهية المفتوحة دائمًا.

مريم: أظن أنها وُلدت في مطعم.

وعد: أيعقل؟!

نور: هل من الممكن أن تنتهوا من تلك السخافة وتطلبوا الطعام بدلًا من أن أحقق تلك الفكرة التي تراودني؟

مريم: وما هي، أيتها الفيلسوفة؟

نور: أن أترك الطعام وأتناول بني آدمين.

وعد: أمم، جرسون، جرسون، من فضلك خمسة وثلاثون ساندويتش للآنسة!

فقد كانت وعد تضحك من قلبها حقًا وهي معهم، فقد كانت تشعر أنهم أسرتها الثانية.

أحمد: وعد، أتمنى أن لا تنسي ميعادنا بعد غدٍ، أول يوم عمل في الجريدة بالنسبة لكِ، وأرجو أن تستيقظي مبكرًا.

وعد: سوف أحضر في الميعاد، أتمنى أنك أنت الذي لا تتأخر، فأنا لم أعرف أحدًا غيرك في الجريدة.

أحمد: هل أحد أخبرك بأن اسمي وعد؟ أنام منذ المغرب وأستيقظ على هاتف أصدقائي.

وعد: سيئة تلك الفتاة، ابتعد عنها فورًا.

أحمد: سيئة نعم، ولكني أحبها.

يصمت الجميع ويزداد وجه وعد احمرارًا، ولم تستطع الرد.

أحمد: أعني أنها لها معزة كبيرة لدي، فهي صديقتي مع الأسف.

ويضحك أحمد حتى يغير رد الفعل الذي تلقاه، فهو حقًا لم يرِد أبدًا أن يبوح لها بحبه، ولكن الإنسان أحيانًا يخرج ما يشعر به دون قصد.

نور: أنا ومريم سوف نخرج معًا ونترككم في العمل وحدكم، حرام حقًا ستدمع عيني عليكم.

ما رأيكِ يا مريم؟

ولكن مريم لم يكن بالها معهم، فكانت تفكر بكلمة أحمد وتسأل نفسها: لماذا تشعر بتلك الغيرة وهي تعتبره مجرد صديق؟!

نور: مريم، مريم.

مريم: نعم.

نور: أين ذهبتِ يا صديقتي، فقد كنت أحادثكِ؟

مريم: آسفة، أريد أن أنام فقط.

وعد: وأنا أيضًا.

نور: ولكن قبل أن نذهب، نتفق على يوم كل أسبوع نتقابل فيه جميعًا.

أحمد: يوم الجمعة، فهو يوم الإجازة في الجريدة.

نور و وعد معًا: اتفقنا.

عاد كل منهم إلى المنزل؛ ليستعدوا للإجازة التي سوف تكون مملة حقًا بالنسبة لمريم ونور، ومليئة بالعمل بالنسبة لأحمد ووعد.

وبمرور الأيام، كانت وعد تتفوق في عملها أكثر وأكثر، وكان أحمد في غاية السعادة بها، وكانوا يجتمعون يوم الجمعة من كل أسبوع، وذات مرة لم تأتِ وعد وظلت في المنزل حيث كانت مصابة ببرد شديد ولم تستطع الخروج، وقد استغل أحمد عدم حضورها، واتفق مع مريم ونور على إعداد مفاجأة لوعد يوم الجمعة القادم، فقد كان يوم ميلادها، واتفقوا مع الكافيه الذي كانوا يجتمعون فيه كل جمعة على أن يعدوا الكعك والأغاني للاحتفال بعيد ميلاد وعد، وكل منهم قال إنه سيحضر هدية قيمة لها في الاحتفال، ولكن هدايا مريم ونور كانت مادية، أما أحمد فكانت هديته مفاجأة للجميع.

وفي يوم الجمعة الموافق عيد ميلاد وعد، نزلت وعد من المنزل في الميعاد المتفق عليه متجهة نحو أصدقائها، ولكنها لم تتذكر أبدًا أنه يوم عيد ميلادها، فقد كانت والدتها تريد أن تفاجئها في المساء فلم تخبرها

عندما استيقظت، ووالدها كان دائمًا مشغولًا في عمله ولم يتذكر ذلك اليوم مطلقًا.

(في الكافتيريا)

عند وصول وعد، فوجئت بأصدقائها يحتفلون بها ويلفون حولها وهم يغنون لها أغاني الاحتفال بعيد ميلادها، تقدمت كلتا صديقتيها بإعطائها الهدايا بعد أن أطفأت وعد الشموع، وتقدم أحمد بهديته، فقد كان خاتمًا في غاية الروعة، ولكنها كانت المفاجأة حين قال:
"تقبلين الزواج منـي؟"

فلم تستطع وعد الرد، وامتلأت عيناها بالدموع، ووجهها المشرق كان يزداد حمرة، ومريم ونور في حالة صمت، فقد كانت نور سعيدة للغاية، ولكنها لا تعلم رد الفعل المناسب في هذا الموقف، أما مريم فكان ينتابها

شعور الغيرة، ولكنها كانت تحاول أن لا يلاحظ أحد عليها ذلك.

كررها أحمد قائلًا: "نعم، أحبك وأريد الزواج منكِ، تقبلين الزواج مني؟"

فقد كانت وعد متوترة وسعيدة جدًا، ولكنها لم تستطع الرد فلم تقل سوى: "أنا، أنا..."

نور: "ما بكِ أيتها الفتاة؟ الأستاذ أحمد بنفسه يتقدم لخطبتك، وأنتِ ما زلتِ تترددين في الإجابة؟!"

وتوجهت إلى أحمد قائلة: "والله يا ابني، لم نجد أحسن منك لنزوج ابنتنا، فنحن موافقون، فلنقرأ الفاتحة."

فكانت نور تريد تهدئة وعد من ذلك التوتر، وجعلتهم جميعًا يضحكون، وأعطى أحمد هديته لوعد، وقبل رأسها، وقال لها إنه سوف يأتي مساء غدٍ لمقابلة والدها، فابتسمت وعد ووضعت عينها في الأرض، وعلى الرغم من جرأتها ولباقة حديثها، إلا أنها في ذلك الموقف كانت شديدة الخجل، ولم ترد بأي شيء سوى

تلك الابتسامة التي كانت تزيدها جمالًا، وتجعل أحمد يقع في عشقها أكثر وأكثر، وانتهى اليوم وكانت وعد أسعد مخلوقة على وجه الأرض.

(منزل وعد)

عند وصول وعد إلى المنزل، وجدت والدتها تصنع الكعك وكل ما تحب وعد من الحلويات للاحتفال بها،

الأم: كل عام وأنتِ أجمل وعد هداني الله به.

وعد: كل عام وأنتِ لي أجمل أم وصديقة وأغلى نعمة رزقني الله بها.

قبّلتها وجلست معها تحكي لها ما حدث مع أصدقائها ومفاجأتهم لها، وأيضًا مفاجأة أحمد لها، لم تتعجب الأم، فقد كانت تلاحظ منذ فترة اهتمام أحمد بوعد وإعجاب وعد به، وكانت سعيدة جدًا بما كانت ترى في عيني

وعد من فرحة وسعادة، ولكن الصدمة كانت حين أتى والد وعد من العمل، دخل والد وعد غرفته كعادته بعد وصوله من العمل، مناديًا على زوجته لتحضر له الطعام، وبعد أن تناولوا الطعام جميعًا، أخذت وعد تقص عليهم عن جمال اليوم وفرحتها بمفاجأة والدتها لها ومفاجأة أصدقائها، ولكن والدها كان يستمع إليها بفتور تام، وبعد أن انتهت من حديثها، قال لها: كل عام وأنتِ بخير.

أخذت وعد تنظر إلى والدتها كي تخبر والدها عن أحمد، خديجة: هناك شاب لطيف يدعى أحمد، تخرج في كلية الإعلام ويعمل حاليًا في الجريدة مع وعد، وطلب أن يقابلك.

محمد: وما المناسبة؟

خديجة: يريد خطبة وعد. محمد: ومتى عرفها؛ لكي يأتي لخطبتها؟

وعد: أحمد هو الشاب الذي كان في اتحاد الطلاب وساعدنا في تقديم الأوراق في بداية العام، ومنذ ذلك اليوم ونحن أصدقاء، وهو الذي ساعدني للوصول إلى تلك الجريدة التي أعمل بها، واليوم اعترف لي بحبه وطلب أن يأتي لمقابلتك.

محمد: حبه!

نعم، نعم، لقد تذكرته، وماذا يملك ذلك الشاب ليأتي لخطبتك؟ فهو يعلم جيدًا ابنة من أنتِ؟ يعلم كم تحتاجين من المال يوميًا؟ هل...

وعد (مقاطعة والدها): أبي، أحمد ما زال في بداية حياته، لديه وظيفة يستطيع من خلالها أن يلبي متطلباتنا، فهو حسن الخلق ويحبني ويفعل كل ما في وسعه كي يراني سعيدة، وأنا أحبه.

محمد: وهل ذلك الحب يجعله مناسبًا للزواج؟ هذه الوظيفة يستطيع من خلالها أن يتزوج بعد عشر سنوات.

وعد: أود أن تعطيه فرصة.

محمد: لقد انتهينا من الحديث في هذا الموضوع، أنا لا أضيع وقتي في حديث غير منطقي.

وعد: ولكن...

محمد (بلهجة مخيفة لم تسمعها وعد من قبل): انتهينا، لن أسمح بالحديث في هذا الموضوع مرة أخرى.

دخلت وعد غرفتها وهي تبكي ولا تعلم ماذا تفعل، دخلت والدتها غرفة وعد وقلبها يبكي لبكاء ابنتها، خديجة: وعد، لا تبكي، والله لو كان أحمد خيرًا لكِ سيكون من نصيبك ولو بعد مائة عام.

قبّلتها واتجهت الى غرفتها، واستغرقت وعد في النوم من كثرة البكاء، وفي اليوم التالي، استيقظت وعد على هاتف أحمد كما اعتادت، وذهبت إلى الجريدة، ولكن كانت ملامحها تبدو عليها الحزن.

(في الجريدة)

أحمد: ما بكِ؟

وعد: لست بخير.

أحمد: ماذا حدث؟

وعد: أخبرت أبي أنك تريد خطبتي، ولكنه رفض.

أحمد: لماذا؟

وعد: يظن أن المال ونظرة المجتمع هما أساس الزواج، لا يفكر لحظة أن كل ذلك فانٍ إلا حبي لك.

أحمد: وعد، اهدئي، لن أتركك أبدًا، سأقابله ونتحدث معه، ويقتنع بي بإذن الله.

وعد: ولكنه رفض مقابلتك.

أحمد: وأنا لن أتخلى عنكِ مهما حدث، سأحاول من أجلك، ولكن كوني قوية دائمًا.

(منزل وعد)

في مساء اليوم التالي، كانت وعد جالسة في غرفتها تكتب مذكراتها وتستمع إلى موسيقى هادئة، بينما كان والداها جالسين في الخارج يشاهدان التلفاز، وبعد صمت استمر لبضع ثوانٍ، دق جرس الباب، نهض والد وعد لفتح الباب، ولكنه فوجئ بذلك الشاب الذي قابله من قبل في جامعة ابنته، يقف أمامه.

أحمد: السلام عليكم.

محمد: وعليكم السلام.

أحمد: هل تسمح لي أن أتحدث مع حضرتك؟

محمد: تفضل.

دخل أحمد المنزل، ووعد ووالدتها في غرفة وعد تنتظران ما سيحدث بينه وبين والدها.

(في غرفة المكتب الخاصة بوالد وعد)

محمد: هل يمكنني معرفة سبب هذه الزيارة بدون موعد سابق؟

أحمد: لقد طلبت من قبل مقابلة سيادتك، ولكنك رفضت مقابلتي، فأردت أن تعطيني فرصة لسماعي أولًا، ولك حرية الاختيار بعد ذلك.

محمد: نعم، تحدث بما تريد دون استفاضة.

أحمد: أريد أن يكون لي الشرف بطلب يد ابنتك للزواج.

محمد: ولكن...

أحمد (مقاطعًا): أعلم جيدًا فرق المستوى المادي بيني وبينها، ولكن الزواج ليس صفقة تتوافق فيها الماديات، بل هو بناء حياة كريمة قائمة على الأخلاق، والحب، والتفاهم، لقد وجدت كل ذلك في وعد، ولم أطلب سوى

فرصة أن تقوم حضرتك بالسؤال عني والتأكد مني، أنا واثق أنك سترحب بي زوجًا لابنتك، والله يعلم أني ذو قناعة ورضا، ولم أنظر إلى ما تملكه وعد من مال، بل نظرت إلى ما تملكه من قلب رقيق وحنون وأخلاق، سيكون شرفًا عظيمًا لي إن أعطيتني هذه الفرصة.

محمد: وهل تستطيع أن تكفي ابنتي جميع متطلباتها؟ وإن حدث ذلك، فمن تكون لأضع يدي في يدك؟ ابن من أنت؟ ومن أين؟ وما منصبك لتكون زوج ابنتي الوحيدة؟

أحمد: ولكن العلاقات الزوجية لا تقوم بهذه الطريقة...

محمد: كفى حديثًا فيما لا يفيد، وقتي ثمين، ولن أسمح بتضييعه مع شخص يريد استغلال ابنتي ونفوذ والدها، لقد انتهينا، ولا أريد أن أراك مرة أخرى.

أحمد: ولكن...

محمد: تشرفنا.

خرج أحمد من منزل وعد وقلبه يتحطم وجعًا، ولكنه لم ييأس.

بعد رحيل أحمد، دخل والد وعد غرفتها وقال لها: هذا الشاب يجب أن تبتعدي عنه فورًا، وبعد غدٍ سيأتي معالي الوزير وابنه المهندس عمر ليتعارفوا عليكِ ويتفقان على خطبتك.

وعد: ولكن هذا ظلم.

وقع والد وعد بيده على وجهها فور انتهاء الجملة، وهي المرة الأولى التي يضرب فيها محمد ابنته، سقطت وعد على الأرض تبكي بكاءً شديدًا، وخرج والدها بعد تدخل خديجة لتهدئته، ولكن وعد ظلت تبكي حتى صباح اليوم التالي.

في موعد العمل، نهضت وارتدت ملابسها ونزلت، ولكنها لم تذهب هذه المرة إلى العمل، بل ظلت تسير في الشوارع والدموع تسقط من عينيها مع كل خطوة، لم تكن تعلم إلى أين تذهب أو ماذا تفعل، بل كانت تشعر

بأن جزءًا من عقلها أصيب بالشلل؛ فلم تستطع حتى التفكير، ولم تفعل شيئًا سوى البكاء، لم تتوقف خطواتها إلا باصطدامها بسيارة وسماع صوت ضجيج الناس من حولها، وهنا، لم يتوقف بكاؤها فقط، بل توقفت عن الحركة والإبصار أيضًا، وبعد بضع ثوانٍ من الحادث فقدت الوعي.

(مستشفى الأمل)

بعد أربع ساعات من الحادث، كانت وعد ملقاة على السرير في المستشفى، و والداها يقفان بجانبها ينتظران إفاقتها.

خديجة: وعد، ما بكِ يا ابنتي؟ قلبي كاد أن يتوقف من القلق عليكِ يا فتاتي.

وعد (تحاول فتح عينيها البنيتين): أمي، أشعر بألم في رأسي.

خديجة: سوف تكونين بخير يا عزيزتي، نحن بجانبكِ، لا تقلقي.

وعد: أمي، أين أنتِ؟

خديجة ومحمد: نحن هنا بجانبكِ.

وعد: ولكن لماذا لا أراكما؟ ولماذا لا يوجد ضوء في هذه الغرفة؟ لا أستطيع أن أرى شيئًا في هذا الظلام.

خديجة ومحمد ينظران لبعضهما بتعجب من حديث وعد!

محمد: وعد، انظري إلي، الضوء موجود في كل مكان يا عزيزتي.

وعد: ولكنني لا أرى شيئًا، لا أرى!

وتنهار وعد بالبكاء عند دخول الطبيب.

الطبيب: اهدئي يا فتاة، ستكونين بخير.

يأخذ الطبيب والد وعد ويخرجان من الغرفة، بينما تبقى خديجة تحاول تهدئة وعد على الرغم من أن قلبها ينتزع من جسدها ألمًا على ابنتها الوحيدة.

الطبيب: أعلم أنها ابنتك الوحيدة، ولكن هذا قدر الله.

محمد: أتريد أن تقول إن ابنتي لن ترى بعد الآن؟

الطبيب: لا، ولكن الأمل ضعيف، ادعوا لها، والله قادر على كل شيء.

وفي اليوم التالي، علم أصدقاء وعد بما حدث، وبلغوا أحمد، فذهبوا معًا إلى المستشفى للاطمئنان على وعد، لكنها كانت في حالة صمت ولا تريد التحدث مع أحد أو الاستماع إلى أحد.

خديجة: وعد، لقد وصل أصدقاؤكِ ليطمئنوا عليكِ، لكن وعد بقيت صامتة ولم ترد.

خديجة: وماذا لو علمتِ أن أحمد معهم؟

امتلأت الدموع في عيني وعد، لكنها لم تتحدث.

دخل أحمد والأصدقاء غرفة وعد وبدأوا بمواساتها، منهم من دعا لها بالشفاء، ومنهم من حاول تغيير حالتها الصامتة بالمزاح، أما أحمد فلم يتحدث، بل كان ينظر إلى وجهها الملائكي وعينيها الساحرتين اللتين نزع الله منهما النور، وأبقى فيهما نعمة جذب الأشخاص إليها، يكفي له أن يجلس سنوات طويلة ينظر إلى عينيها فقط، وعلى الرغم من حديث الأصدقاء، إلا أن وعد كانت تشعر برائحة أحمد التي كانت تطمئنها دائمًا، ولكن هذه المرة قتلتها لفراقها، فالحب بالبصيرة وليس بالبصر، ولكن وعد كانت ترى الغد بائسًا لا حياة فيها، وعلى الرغم من تمسك أحمد بها ومحاولاته العديدة للبقاء معها، وعلى الرغم من موافقة أبيها عليه بعد أن تأكد من حبه لها بعد حادث ابنته، إلا أن وعد فاجأت الجميع بردها حين جاء أحمد ووالده لزيارة والدها في منزلهم بعد خروج وعد من المستشفى بإثنا عشر يومًا.

(منزل وعد)

محمد: تشرفت بمعرفتك يا أستاذ...

(يصمت محمد لجهله باسم والد أحمد).

والد أحمد: شهاب، اسمي شهاب، ولكن الشرف لي.

أحمد: أتمنى موافقة حضرتك هذه المرة على طلبي يا عمي.

محمد: ليس لي الحق أن أمانع بعد أن تيقنت من حبك لابنتي، ولكن فقدان وعد بصرها يجعلها غير قادرة على تحمل المسؤولية بعد الزواج.

أحمد: وأعدك أن أكون عينيها في كل مكان، وأن أكون عند حسن ظنك بي، وسأكون لها النور الذي فقدته كما هي النور الذي يضيء لي الحياة.

والد أحمد: ولكن أين العروس؛ لكي نسمع رأيها في هذا الحديث؟

كانت هنا الصدمة الحقيقية لأحمد، والجميع يتعجب من رد فعل وعد، تخرج وعد من غرفتها ممسكة بيد والدتها بعد أن نادى والدها عليها.

والد أحمد: ما شاء الله، تبارك الخلاق فيما خلق، الغرفة أضاءت بنوركِ يا سيدة القمر.

تبتسم وعد ابتسامة خفيفة وتظل صامته.

خديجة: هذا نورك.

محمد: أحمد ووالده طلبا يدكِ مني، وأنا أعترف بأنني قد أخطأت حين رفضت مسبقًا، ولكن في الفترة الأخيرة تيقنت أن أحمد هو الشخص المناسب حقًا لكِ يا وعد.

وعد: أحمد شخص مناسب لكل فتاة، ولكن ليس لي.

يقف أحمد متعجبًا من حديث وعد: ماذا تعنين؟!

وعد: أعتذر، ولكنني أحبك حقًا؛ ولذلك لن أقبل أن تربط حياتك بفتاة فقدت بصرها ولن تستطيع أن تسعدك يومًا.

أحمد: تمزحين أنتِ؟! أنتِ تعلمين حقًا أن وجودكِ معي هو أكبر سعادة لي.

وعد: هذا ردي الأخير، ولن أتراجع فيه.

محمد: أعطي نفسك فرصة يا ابنتي للتفكير.

وعد: ولماذا لم تُعطي نفسك فرصة للتفكير من قبل؟ لقد فات أوان الفرص يا أبي.

تنسحب وعد وتدخل غرفتها وقلبها يتألم، لكنها كانت ترى أن الحب الحقيقي هو أن نرى من نحب سعيدًا حتى وإن كانت هذه السعادة مع غيرنا، كانت تشعر بأنها ستكون أنانية إن وافقت على زواجها من أحمد وهي تعلم أنها لا تستطيع تحمل مسؤوليات الزوجة، فقررت أن تحتفظ بحبها له وتتركه ليبحث عن سعادته مع فتاة أخرى، ذهب أحمد ووالده إلى منزلهم، لكن قلب

أحمد كان يبكي، لم يرها سيئة، بل زاد حبه لها لأنه يفهم جيدًا ما يدور في ذهنها، وأخذ يحاول مرارًا وتكرارًا أن يجعلها تدرك أن الحب سبب كافٍ للسعادة، طلب من أصدقائها أن يتحدثوا معها كثيرًا، لكنها كانت ترفض الحديث في هذا الموضوع إلى أن يئس أحمد وقرر السفر، وبالفعل سافر أحمد إلى بلد عربي آخر بمجرد أن جاءت له فرصة عمل هناك بعد محاولات عديدة مع وعد استغرقت أحد عشر شهرًا.

وظلت وعد تذهب إلى الطبيب لمتابعة حالتها، لكنها أصبحت تعاني من اكتئاب حاد، كانت تقضي يومها في النوم طويلًا والجلوس بمفردها، لا تريد التحدث مع أحد، كانت تصاحبها تلك الموسيقى الهادئة التي كانت تسمعها كل ليلة، وتهرب فيها من واقع أليم تعيشه، لم تتألم من فقدان بصرها بل رأته ابتلاءً يجب أن تحمد الله عليه، لكن قلبها كان يتألم كل ليلة لفقدان دقاته، وعقلها يتألم لفقدان ما كان ينشغل بتفكيره لساعات طويلة،

وجسدها يتألم لفقدانه الروح التي كانت تبعث فيه الحياة، ولكن هنا الألم كان مختلفًا، ففي بعض الروايات كان يُحكى أن البطل يترك حبيبته وتعيش هي ضحية حب كاذب، لكن في تلك الرواية كانت البطلة هي التي غرست السهم في قلبها ولم تسمح لأحد بأن ينزعه، فقد قررت أن تموت حية؛ كي يعيش من أحياها يومًا.

وبعد مرور ثلاثة أشهر من سفر أحمد، قررت وعد الذهاب لطبيب نفسي، وبالفعل طلبت من والدها ذلك، فأخذها إلى أحد أصدقائه المتخصصين في العلاج النفسي، كانت تذهب إليه يومًا في كل أسبوع، لكنه لم يتبع معها الأساليب التقليدية التي كان يتبعها باقي الأطباء، لم تتناول وعد أي نوع من المهدئات أو العقاقير، بل كان يحاول أن يجعلها تنسى أنها فاقدة البصر، واستطاع بالفعل أن يجعلها تعيش كل شيء كأنها تراه، لكنه لم يستطع محو من دخل قلبها منذ أول لقاء بينهما.

وبعد مرور خمسة أشهر من العلاج، أدركت وعد أن الحياة لم تنتهِ بعد، وأنها ما زالت على قيد الحياة، وما زال أحمد يعيش في قلبها، وما زال قلبها ينبض بحبها له، لكنها هي التي قررت ذلك القدر، وهي التي تستطيع أن تتعايش معه وتكمل حياتها ما دامت حية، لكنها لم تعلم هل بهذا أوفت بوعدها له حين وعدته أنها ستفعل كل ما بوسعها كي تسعده كما أسعدها، أم أنها تخلت عنه وتركته رغم تمسّكه بها؟ وهنا يُطرَح السؤال: هل نحن حقًا مسؤولون عن الوفاء بالوعود أم أن الحياة تفرض أقدارها علينا؟

عادت وعد إلى حياتها الطبيعية، تذهب إلى الجامعة وتخرج مع أصدقائها، لكنها مع الأسف لم تعد إلى الجريدة، كانت تعوض ذلك بتسجيل مذكراتها اليومية ونشرها على موقعها الإلكتروني، كما كانت قبل الحادث نموذجًا مشرقًا لكل فتاة، قررت أن تظل كذلك بعد الحادث، بالابتلاءات تُبعث القوة في النفوس لمواجهة

صعوبات الحياة، وليس لتدميرها، لم تقتصر حياة وعد على الجامعة والأصدقاء فقط، بل إن كتاباتها للمذكرات وحبها لقراءة الروايات جعلها تكتب العديد من الروايات، كما تعلمت العزف، وكان ذلك أحد الطرق التي تحسن بها حالتها النفسية.

بدأت حياة وعد تأخذ مسارًا مختلفًا عما كانت عليه قبل الحادث، وهي لا تعلم ماذا سيكون مقدرًا لها في الغد، هل سيعود بصرها أم تظل هكذا؟

لم تيأس وعد ولم تحزن؛ ففي كل الأحوال كانت راضية بما يكتبه الله لها، أصبحت كاتبة معروفة وعازفة موهوبة إلى جانب تفوقها في الدراسة، فلا أحد يعلم أين ومتى وكيف يكون الخير، فهل كانت ستصل إلى ما وصلت إليه اليوم، أم أن هذا الابتلاء كان دافعًا لها لتحقيق ذلك؟

(منزل وعد)

محمد: وعد، خديجة، أين أنتما؟

خديجة: أنا هنا، ماذا حدث؟ محمد: حدثني الطبيب قبل ساعات، وأخبرني أن هناك طبيبًا سيأتي من فرنسا الأسبوع المقبل، متخصص في عمليات تصحيح الإبصار بالليزك وكل ما يخص ذلك، أعطاني أملًا بأن وعد سترى.

خديجة: الحمد لله، لقد استجاب لي ربي بعد دعاء طويل.

وعد: متى سنذهب إليه؟

محمد: بمجرد وصوله إلى مصر بإذن الله.

وبعد مرور أسبوع، ذهبوا إلى المستشفى لمقابلة الطبيب المتخصص الذي أجرى الفحوصات اللازمة وقرر موعد العملية.

ويأتي يوم ميعاد العملية ووعد تسجد لربها داعية بأن يرد ليها بصرها بعد صبر عامين في ظلام.

(مستشفى الأمل)

تدخل وعد غرفة العمليات، بينما ينتظر والداها في الخارج ويدعوان لها بالشفاء، وعند خروج الطبيب من غرفة العمليات، سجدت والدة وعد شكرًا لله بعد أن أخبرهم الطبيب بنجاح العملية، طلب الطبيب من وعد فتح عينيها ببطء، وابتسمت وعد قائلة: اشتقت إليكما كثيرًا.

كانت تتمنى أن ترى أحمد في تلك اللحظة، فقد اشتاقت إليه كثيرًا، لابتسامته التي كانت تضيء حياتها وتجعل قلبها يخفق ودقاته تزيد، لكن أين أحمد الآن؟

(في إحدى البلاد العربية)

كان أحمد منهمكًا في عمله، وهاتفه يرن للمرة الخامسة دون أن يتمكن من الرد بسبب انشغاله، أخيرًا، ردّ أحمد بعد أن رأى المتصل: زوجته.

أحمد: ما بكِ يا عزيزتي؟

لمار: اطمئن، أنا بخير.

أحمد: هل حدث شيء لابنتنا؟

لمار: لا، وعد أيضًا بخير، لكن...

أحمد: لكن ماذا، تكلمي؟!

لمار: صديق والدك في مصر أخبرني أن والدك مريض وموجود في المستشفى.

أحمد: ماذا؟! سأكون في المنزل خلال 20 دقيقة، جهزي نفسك وابنتنا للسفر إلى مصر اليوم.

لمار: وماذا عن عملك؟

أحمد: عن أي عمل تتحدثين ووالدي مريض في مصر وليس له أبناء سواي؟

(بعد ساعات، يصل أحمد وزوجته وابنتهما إلى القاهرة)

لمار: أحمد، هدئ السرعة، والدك سيدعو لنا بالرحمة قبل أن نصل إلى المستشفى إذا استمررت بهذه السرعة.

ينظر أحمد إليها بغضب ويهدئ من سرعته قليلًا.

وقبل خروج وعد من المستشفى بدقائق، التي كان فيها والد أحمد بحكم الصدفة، يصل أحمد، يدخل أحمد المستشفى مسرعًا، وزوجته خلفه تحمل ابنتهما وتتباطأ في المشي.

أحمد: لمار، انتظريني هنا حتى أجد غرفة والدي.

وفي تلك اللحظة يصطدم أحمد بوعد.

أحمد: وعد!

وعد: نعم، لكن كيف علمت بمكاني؟ دعوت الله أن أراك، ولكن لم أتخيل للحظة أنه سيستجيب لي.

أحمد: ولكن كيف يمكنك رؤيتي؟

وعد: جاء طبيب ماهر من فرنسا وأجرى لي العملية بنجاح.

ينظر أحمد إلى وعد بنظرة تجمع بين الاشتياق والفرحة بعودة بصرها، ولكن يقطع حديثهما صوت زوجته لمار وهي تقول: أحمد، صديق والدك يقف هناك، اذهب إليه، فمؤكد أنه يعلم أين غرفة والدك، ثم تنظر إلى وعد بتعجب وتهمس إلى أحمد: من هذه الفتاة؟

ينظر أحمد إلى لمار ثم إلى وعد بارتباك ويقول: هذه، هذه الفتاة التي حدثتكِ عنها كثيرًا قبل الزواج، إنها وعد.

وعد، والدموع تملأ قلبها قبل عينيها: زواج مبارك.

لمار: بارك الله فيكِ، لكن هذا ليس وقت الحديث، والدك في انتظارنا.

وعد: ما الذي حدث لوالدك؟

أحمد: أخبرني صديقه أنه مريض، فجئت لاطمئن عليه.

وعد: شافاه الله وعافاه، هل تسمح لي أن أذهب معكم للاطمئنان عليه؟

أحمد: نعم، بالطبع.

ذهبوا جميعًا إلى غرفة والد أحمد.

(داخل غرفة والد أحمد)

شهاب (والد أحمد): كنت أعلم أنك ستأتي؛ لذا لم أرغب أن يخبرك صديقي أنني مريض.

أحمد: وهل لديَّ أغلى من الأستاذ شهاب لاطمئن عليه؟

شهاب: أنا بخير، اطمئن، والدك يحب الطعام، ولكن صديقه لا يحبه، فهذه هي النتيجة المتوقعة.

(يضحك ليخفف من قلق أحمد)

لمار: لكن من مَن أصدقائك لا يحب الطعام؟

أحمد: والدي يقصد مرض السكر.

وعد: شافاك الله وعافاك يا عمي.

ينظر والد أحمد إليها باستغراب.

وعد: نعم، عاد بصري بفضل الله ثم بفضل طبيب فرنسي في المستشفى، وعندما علمت أنك مريض، أردت أن اطمئن عليك.

صديق شهاب مقاطعًا: هو ليس مريضًا، فقط يريد أن يختبر مدى حبنا له.

لمار: هو يعلم جيدًا كم هو غالٍ علينا جميعًا.

وعد: الحمد لله، ربنا يمنحه الصحة والعافية دائمًا، أستأذن الآن، والدي ووالدتي ينتظرني خارج المستشفى.

شهاب: بلّغيهم سلامي، من فضلك.

وعد: بالتأكيد.

تنظر وعد إلى أحمد نظرة وداع لم تنظرها إليه من قبل، فترى في عينيه كثيرًا من الكلام، لكنه يصمت، فقد فات الأوان.

وعد: سعيدة بلقائك يا لمار، حفظ الله لكما ابنتكما وحياتكم.

لمار: وحياتكِ بإذن الله.

تخرج وعد من الغرفة قبل أن تنهمر دموعها، وفي طريقها إلى المنزل، تقص على والديها ما حدث بعدما سألاها عن سبب تأخرها.

محمد: كل شيء قسمة ونصيب يا ابنتي.

خديجة: ما لم يكن لنا لن نناله مهما حاولنا الوصول إليه.

تنظر وعد إليهما وتصمت، وتظل تفكر: هل هي السبب فيما حدث، أم أحمد، أم والدها حين رفضه من قبل، أم أن النصيب هو السبب؟ تظل وعد في حيرة حتى تصل إلى المنزل.

(منزل وعد)

تدخل وعد غرفتها دون الحديث مع أحد، وتفتح مذكراتها كما اعتادت، فقد اشتاقت كثيرًا لذلك القلم وتلك الأوراق، تمسك وعد بالقلم وتبدأ الكتابة بعد أن قامت بتشغيل الموسيقى الهادئة المفضلة لديها.

وعد: أيقنت أن الفرص لا تتكرر، ولكن لا أعلم هل الزواج قسمة ونصيب أم اختيار؟ هل الحب صدفة أم قرار؟ حين قررت أن أترك أحمد، كان لا بد أن أفهم أنه ليس قرارًا مؤقتًا، هل كنت على صواب أم أخطأت؟ هل كان أحمد على حق حين تمسك بي، وهو يعلم أنني لم أقم بدور الزوجة على أكمل وجه؟ هل كان محقًّا حين قال إن الحب الحقيقي هو النور الذي نرى من خلاله الحياة وليس العين؟ أم كنت أنا على حق حين أحببته ولم أسمح لنفسي بأن أكون أنانية؟ هل التضحية في زواج أحمد بي أم في أن أتركه لغيري؛ ليعيش حياة سعيدة مع إنسانة أفضل مني؟ لكني حين نظرت إلى عينيه اليوم لم أرى تلك السعادة التي كنت أراها من قبل!

هل كنت مخطئة حين ظننت أنه سيكون سعيدًا مع غيري؟ هل حقًّا السعادة في الحب أم في المحب؟ حقًّا لا أعلم، ولأول مرة لم أجد إجابة لكل سؤال يدور بخاطري، وعلى الرغم من تلك الحيرة، إلا أنني ما

زلت مؤمنة بأن الحب الحقيقي هو الذي لا يموت حتى وإن مات المحبون أنفسهم، وعلى كل حال، ليست النهايات دائمًا كما نتمنى، ولكن يجب أن نعلم أن اختياراتنا هي التي تقودنا إلى النهاية حتى وإن قيل إن النهايات قدر.

ينقطع صوت الموسيقى حين يرن هاتف وعد، تتوقف وعد عن الكتابة وتنظر إلى الهاتف.

وعد: إنها نور.

نور: وعد، كيف حالك؟

وعد: أنا بخير، لقد عدت أرى بفضل الله، ثم بفضل طبيب فرنسي ممتاز جاء إلى مصر أمس.

نور: مبارك، حقًا هذا أجمل خبر سمعته في حياتي، أريد أن أراكِ، اشتقت إليكِ كثيرًا.

وعد: وأنا أيضًا.

نور: ما رأيك في أن نتقابل أنا وأنتِ ومريم غدًا لنحتفل بسلامتك؟

وعد: لا أمانع، ولكن بعد أن أعود من العمل.

نور: عمل؟!

وعد: نعم، سأذهب صباحًا إلى الجريدة، فهم في انتظاري، أريد أن أعود لحياتي من جديد.

نور: هذا قرار عظيم، سنتقابل غدًا بإذن الله، تصبحين على خير.

وعد: وأنتِ كل الخير يا نور.

تغلق وعد الهاتف، ثم تغلق مذكراتها، وتضعها على المكتب، وتستلقي على الوسادة لتنام، لكنها كالمعتاد تسرح طويلًا وتفكر حتى تستغرق في النوم، أخذت تفكر: كيف يستطيع الإنسان أن يعيش الحياة وهو يشعر بأن هناك ما ينقصه؟ كيف يستطيع أن يضحك وهناك جزء فيه لا يستطيع أن يبتسم؟ لقد عدت أرى من جديد، ولكنني لا أرى النور الذي كنت أراه من قبل.

تغمض وعد عينيها وهي تتذكر صوت أحمد وهو يردد في أذنيها: "تصبحين على خير يا جميلتي."

فترد وعد عليه وهي مستغرقة في النوم: "وأنت كل الخير يا من ملكت قلبي إلى المنتهى."

ونظل نحن نسأل أنفسنا: هل حقًّا يعيش الحب في القلوب رغم فراق المحبين أم نفارق نحن الحب رغم وجود الآخرين؟

الحب الحقيقي هو الذي لا يموت حتى وإن مات المحبون أنفسهم، وليس النهاية دائمًا تكون كما نتمنى، لكن يجب أن نعلم أن اختياراتنا هي التي تقودنا إلى النهاية حتى وإن قيل إن النهايات قدر.

سارة كامل عبدالعزيز.

كاتبة مصرية من مواليد السويس، تهوى كتابة الشعر الحر والخواطر، حصلت على شهادة تقدير من مؤسسة "إهداء" لحصولها على المركز الثالث في كتابة الخواطر، حصلت على ليسانس الحقوق من جامعة الزقازيق، وتعمل محامية، كما أنها مقدمة برامج إذاعية في راديو "مرايا"، بدأت نشر كتاباتها على مواقع التواصل الاجتماعي منذ يناير 2020، وتعرض لكم الآن روايتها الأولى بعنوان وعد.